

سبل انتشار اللغة العربية عبر الفضاء الإعلامي الرقمي

الإشكاليات... المتطلبات والآفاق

إعداد

محمد لمين بوذن عصام رزاق لبزة أمينة عطاء الله

جامعة عمار ثليجي الأغواط جامعة محمد خيضر بسكرة

استلام البحث : ٢٠١٨/١٠/٢٢ قبول النشر : ٢٠١٨/١١/١٥

ملخص البحث

مع انتشار وتمدد استخدام أدوات الإعلام الرقمي في الحياة المعاصرة، أصبح الكل قادراً على المشاركة في إنتاج المحتوى الرقمي الذي يريده بالكيفية التي يريدها، عكس آلية التلقي السلبية التي كانت سائدة في ظل الإعلام التقليدي؛ وهو ما انعكس في توسع إنتاج المحتوى الرقمي الحر بمختلف اللغات بعيداً عن التأثيرات الإيديولوجية التي كانت تهدف إلى تغليب نمط إنتاج محدد بلغات معينة.

العالم العربي بدوره لم يكن بعيداً عن هذه الموجة من الإنتاج الرقمي، حيث انتشرت في السنوات الأخيرة العديد من المنصات الرقمية الناطقة باللغة العربية منها التابعة لمؤسسات إعلامية ومنها التي تنشط بشكل مستقل في مجالات مختلفة، مما أسهم في توسع إنتاج المحتوى الرقمي العربي على شبكة الانترنت بدرجة كبيرة.

تحاول هذه الدراسة تجاوز المنحى البحثي المندد بالتأثيرات السلبية للبيئة الرقمية على اللغة العربية وواقعها، لتنتقل الاهتمام إلى الآفاق والفرص التي تتيحها البيئة المذكورة لتطور وانتشار استخدام اللغة العربية في العالم، من خلال رؤية نقدية تقييمية، ومن ثمة النظر في دور المنتجات الإعلامية في إثراء المحتوى الرقمي العربي ونشر لغة الضاد في العالم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ البيئة الرقمية؛ المحتوى الرقمي العربي.

Abstract:

With the spread and the huge use of digital media tools in modern life, everybody became capable to participate in producing the digital content which he wants and by the way he wants, in spite of the passive reception mechanism that existed in the traditional media; and this led to the expansion of free digital content production in different languages far from the ideological

influences which were aimed to favor a specific production pattern to certain languages. The Arab world is not far from such wave of the digital production. In the last years, many Arabic-language digital platforms, including the ones which area part of media organizations and the ones which operate independently in different fields , This has contributed to the expansion of digital Arabic content production on the Internet. This study attempts to override the negative effects of the digital environment on the Arabic language and its reality, in order to shift attention to the horizons and opportunities offered by the digital environment in the development and spreading the use of the Arabic language in the world , through a critical assessment of the experience of Al Jazeera Media Network - To spread Arabic language and culture through electronic media, and its role in enriching Arabic digital content and spreading the Arabic language in all over the world.

Keywords: Arabic language ; digital environment; digital Arabic content ; al Jazeera media network.

تمهيد :

أدى استحداث الفضاء الرقمي الجديد إلى وجود منتجات ومحتويات إعلامية رقمية مختلفة باختلاف الثقافات والانتماءات والاتجاهات والرؤى والعوالم، ومن ذلك خضوع المحتويات الرقمية لطابع اللغوي وفق ما تقتضيه خلفية الجهة المنتجة لها كأفراد أو مؤسسات.

ومواكبنا لهذا المنحى التطوري شهد العالم العربي على غرار غيره محاولات جادة لإنتاج محتوى إعلامي رقمي مميز يبعده الهوياتي اللغوي من خلال اقترانها باللغة العربية سواء كمادة مكتوبة الكترونية، مصورة، أو مادة سمعية بصرية من خلال منصات ومواقع مخصصة وعامة، بالرغم من كونها تشهد عراقيل وتحديات تقوض نوعا ما وتضعف من قيمة هذه المحاولات لإنتاج محتويات رقمية إعلامية ذات بعد عربي من حيث اللغة.

ومن خلال هذا الطرح، نحاول في هذه الورقة البحثية استجلاء الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في البيئة الرقمية من خلال الفضاء الإعلامي الرقمي، والتبصر في ذلك للوصول إلى مقترحات تمكن اللغة العربية كاللغة اتصال وتواصل تحمل أبعاد

قيمة اجتماعية من الحفاظ على وجودها وتواجدها في هاته المنصات الإعلامية الرقمية.

إشكالية الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة للإجابة على إشكالية أساسية فحواها: ما مدى مساهمة المنتج الإعلامي في إثراء المحتوى العربي الرقمي عبر الانترنت ونشر اللغة والثقافة العربية؟

و لمفصلة هذه الإشكالية أكثر نطرح التساولين الآتيين:

١. ما هو واقع اللغة العربية في الإعلام الرقمي وما هي التحديات التي تواجهه؟
٢. كيف يمكن تطوير المنتجات الإعلامية باللغة العربية عبر الفضاء الرقمي؟

أهمية و أهداف الدراسة:

١. إبراز الفرص التي تتيحها البيئة الرقمية لتطور وانتشار اللغة العربية في العالم.
٢. يهدف البحث إلى معرفة عوامل نجاح المنصات الرقمية والمنتجات الرقمية عموما الناطقة باللغة العربية و إبراز طرق الاستفادة من البيئة الرقمية في نشر لغة الضاد وإثراء المحتوى الرقمي العربي.

أولاً: التحديد المفاهيمي :

المحتوى الرقمي العربي :

يعتبر المحتوى الرقمي على شبكة الانترنت ركيزة أساسية في مجتمع المعلومات لأنه يشكل الغاية الأساسية لهذا المجتمع، وشرط إلزاميا لولوج العصر المعلوماتي الذي أصبحت مواكبته حتمية ملحة لمختلف الدول والمجتمعات، ويعكس المحتوى الرقمي على شبكة الانترنت مكانة المجتمعات وفاعليتها ضمن السيورة العالمية من النواحي الثقافية والعلمية والاقتصادية السياسية...، وهو ما جعله يمثل رهانا استراتيجيا لمختلف الدول والأقطار على غرار دول العالم العربي التي دخلت في السنوات الأخيرة إلى مضمار التسابق نحو تشكيل وعاء رقمي عربي ينافس نظراءه باللغات الأخرى.

يقصد المحتوى الرقمي العربي النصوص و الصور و الأفلام وكافة النشاطات السمعية البصرية بما فيها الإخبارية و الترفيهية و التعليمية، بالإضافة إلى الوسائل و الأدوات والبرمجيات والتطبيقات الخاصة بها.^١

البيئة الرقمية :

يتضمن مفهوم البيئة الإعلامية الجديدة مجموعة من المفاهيم الفرعية ذات الصلة الوثيقة بهذه البيئة، من قبيل الميديا الجديدة، الإعلام الالكتروني، الشبكي، الرقمي، التفاعلي

^١ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا الإسكوا، مذكرة حول سياسات المحتوى الرقمي العربي، الأمم المتحدة، واشنطن، ٢٠١٣، ص٦.

...، وغيرها من المفاهيم، غير أننا لن نأخذ هذا المفهوم على اتساعه، بل سنكتفي بأخذه كمرادف لمفهوم الإعلام الجديد وفقاً لمبتغيات دراستنا، إن مفهوم الإعلام الجديد يأخذ عدة مناحي نظراً لتداخل الآراء في دراسته، ففي البداية كان يقصد بهذا المفهوم التكنولوجيا المتطورة للصوت والصورة في الإعلام، غير أنه بعد ظهور شبكة الإنترنت والتطورات الهائلة التي شهدتها أصبح يطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية.^(١)

فحسب قاموس ليستر الإعلام الجديد هو: "مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو"، أو هو: "اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة" كما جاء في قاموس التكنولوجيا الرقمية.^(٢)

ويعرف الإعلام الجديد أنه: "جملة الممارسات الإعلامية التي أفرزتها الوسائط الإعلامية الجديدة التي تشغل داخل بيئة تواصلية متغيرة تسهم في تشكيلها تقنيات المعلومات والاتصال".^(٣)

ويحيل تعريف New Media إلى الحصول على المحتوى في أي وقت، وأي مكان، وبأي حامل رقمي والتفاعل والمشاركة المبدعة فيه، وحسب الباحث "الصادق الحمادي" يشير مفهوم الإعلام الجديد إلى ظاهرة متعددة الأبعاد، وتتسم استخداماته الاصطلاحية بالتنوع الشديد، ولعل المعنى الأكثر ارتباطاً بالإعلام الجديد يتعلق ببعد الجودة والحداثة، كمقابل لبعده القديم، وعلى هذا النحو يحيل مصطلح الإعلام الجديد إلى الحركة من إعلام قديم إلى إعلام جديد، ما يتصل بمعنى التجاوز والقطيعة بين إعلام الماضي وإعلام المستقبل وفي بعض الأحيان إلى معنى النهاية (فناء الإعلام القديم) والولادة (إعلام جديد).^(٤)

ثانياً : مظهرات واقع اللغة العربية في الإعلام الرقمي :

تشير إحصائيات استخدام شبكة الأنترنت في العالم العربي إلى تزايد مطرد في أعداد المستخدمين العرب على الشبكة حيث يورد موقع - [Internet World Stats](http://InternetWorldStats) - في

^٢ بشري جميل إسماعيل، مدخل الإعلام الجديد المفهوم والنماذج، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ١٤، ٢٠١١، ص ١٠.

^(٣) مراد كموش، الإعلام الجديد في البيئة الرقمية قراءة في تغير الممارسة الإعلامية، أعمال الملتقى الحادي عشر التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، ٢٤-٢٦ أبريل ٢٠١٦، ص ١٩٨.

^(٤) بشري جميل إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

^(٥) باديس لونيس، الهوية الافتراضية والهوية المحلية في ظل الإعلام الجديد حدود التلاقي والتلاقي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد ٧، العدد ١٩، ص ٣٢.

آخر إحصائية له في مارس ٢٠٧ أن نسب نمو قطاعات مستخدمي الانترنت وانتشاره كوسيلة لتلقي الأخبار والتواصل، في المنطقة العربية والإقليم، هي بين الأعلى على مستوى العالم وبنسبة أكثر من ٣٠٠٠٪ في فترات معينة.^٦ و يبلغ عدد المتحدثين باللغة العربية في العالم حوالي ٤٤٠ مليون شخص،^٧ في حين يبلغ عدد مستخدمي الانترنت في منطقة الشرق الأوسط ٢٨ مليون شخص، مع توقعات بتجاوز عتبة ٢٢٦ مليون مستخدم بحلول ٢٠٨ حسب تقرير اقتصاد المعرفة العربي^٨، و مع ذلك تشير التقارير المتداولة إلى أن نسبة المحتوى الرقمي العربي لا تتجاوز ٣٪ من مجموع المحتوى الرقمي على الشبكة العالمية. ويعطينا التقرير التأسيسي للمحتوى الرقمي العربي الصادر عن مؤسسة الفكر العربي صورة بانورامية

كبرى توضح الملامح الأساسية للمحتوى الرقمي العربي على شبكة إنترنت. حيث يظهر أن هذا المحتوى لا يشكل إلا كياناً ضئيل الحجم في عالم الإنترنت. ولوحظ أن نسبة أسماء النطاق العربية لا تظهر إلا في قرابة ٠,٦٢٪ من أسماء النطاق العالمية التي تمثل في الغالبية الساحقة من المحتوى. كما أن حركة هذا المحتوى الإجمالية لا تكفي للانتقال به من الضالة إلى الضخامة^٩، بالإضافة إلى أن مؤشرات إمكانية الوصول إلى المحتوى الرقمي في البلدان العربية ليست بالمرضية في الأغلب باستثناء بعض الدول الخليجية.^{١٠}

و بالرغم من وجود العديد من الإحصائيات التي تؤكد التزايد المستمر وبصفة حادة في عدد مستخدمي الانترنت العرب وعدد المواقع والمنصات الناطقة بالعربية، إلا أن

^٦ weedoo.tech ، إحصائيات استخدام الانترنت في المنطقة العربية،

<https://weedoo.tech/>، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٧/١١/٩، الساعة ٢٢:٠٨.

^٧ يعقوب الشراح، اللغة العربية و الانترنت،

، <http://www.alraimedia.com/ar/article/makalat/2017/03/21/753274/nr/nc>

تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٧/١١/٩، الساعة ٢٢:١٧.

^٨ أوريونت بلانات، تقرير إقتصاد المعرفة العربي ٢٠١٥ - ٢٠١٦،

<http://www.orientplanet.com/Arabic/index.htm> ، تمت الزيارة بتاريخ:

٢٠١٧/١١/٩، الساعة ٢٢:٠٨.

^٩ راغدة طراف ، قراءة في التقرير التأسيسي للمحتوى الرقمي العربي، موقع جريدة الحياة

اللندنية، <http://www.alhayat.com/Home> ، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٧/١١/١٠،

الساعة: ٢٢:٠٠.

^{١٠} وهيبه عبد الرحيم، مؤشرات تكنولوجيا المعلومات و الاتصال بالوطن العربي وموضوع

الفجوة الرقمية، مجلة الدراسات المالية و المحاسبية و الادارية، جمعة أم البواقي، العدد: ١،

٢٠١٤، ص ٢٢٦.

العديد من الباحثين و الخبراء يقللون من قيمة هذه الأرقام مقارنة بالمكانة الفعلية المفترض أن تنبئها اللغة العربية عالمياً.^{١١}

ثالثاً: صعوبات النهوض باللغة العربية عبر الفضاء الرقمي :

يواجه انتشار اللغة العربية في الفضاء الرقمي مجموعة من التحديات التقنية والاجتماعية والسياسية أيضاً :

على المستوى التقني: إن ضعف البنية الأساسية وخاصة خدمات الحزمة العريضة، وكذلك ضعف مستوى التغطية الجغرافية، تحد من نفاذ المستخدمين إلى الإنترنت وخاصة في المناطق النائية، وهذا يؤدي حتماً إلى ضعف الاستفادة من الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا للوصول إلى المحتوى الرقمي المتوفر؛ بالإضافة إلى ذلك فإن تكاليف النفاذ العالية نسبياً إلى الإنترنت مقارنة مع دخل الفرد في العديد من الدول العربية لا تحفز تطوير واستخدام المحتوى الرقمي العربي؛^{١٢} هذا بالإضافة إلى قلة الحاضنات التكنولوجية و البوابات المجتمعية الإلكترونية و باقي أشكال صناعة و خدمات المحتوى الرقمي العربي .

على المستوى الاجتماعي: انتشار ظاهرة الأمية الرقمية في الوطن العربي و عدم وجود وعي بأهمية استخدام اللغة العربية - حيث تبرز الكثير من الظواهر السلبية في هذا السياق من قبيل كتابة الكلمات العربية بأحرف لاتينية، واستعمال اللغات الأجنبية في النشر والتواصل.

على المستوى القانوني: عدم وجود إطار قانوني واضح ينظم الفضاء الرقمي خاصة من ناحية حقوق الملكية الفكرية و الحقوق المجاورة.

هذا بالإضافة إلى عدم توفر المبادرات الوطنية والإقليمية في مستويات الحكومة ومشغلي الاتصالات ومقدمي المحتوى.

ضعف الاستثمار في المحتوى الرقمي و ضرورة عدم انحصاره في المبادرات الحكومية و الجماعية فقط.

ضلوع النظام الإيكولوجي للمحتوى الرقمي في تخصصات متعددة وترابطه مع وزارات الاتصالات والثقافة والتعليم والصحة والإدارة الحكومية، وغيرها.

توفر الكادر البشري المؤهل: لا تقتصر المهارات المطلوبة من أجل اقتصاديات المعارف على التكنولوجيا الرفيعة فحسب وإنما تشمل أيضاً المهارات في مجالات الإدارة وإقامة المشاريع والابتكار. و الملاحظ حالياً هو نقص القاعدة من حيث

^{١١} رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد، الملتقى الدولي الثاني للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ٧ - ١٠ ماي ٢٠١٣.

^{١٢} اللجنة السياسية و الاقتصادية لغرب آسيا، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

التكنولوجيا والمهارات الرفيعة المطلوبة لتطوير صناعة المحتوى الرقمي في العالم العربي.^{١٣}

رابعاً: رهانات وآفاق اللغة العربية عبر الإعلام الرقمي :

تتيح منظومة الإعلام الرقمي بخصائصها المختلفة العديد من الفرص لانتشار وتعليم و تطور اللغة العربية في العالم خاصة في ظل توفر سياقات إجتماعية تسمح بتحقيق قفزة نوعية في هذا المجال حيث يكشف فحص بيئة المحتوى الرقمي في المنطقة العربية عن قدر وافر من الفرص في تطوير المحتوى الرقمي في ضوء مجموعة من المؤشرات الدالة أبرزها:^{١٤}

- السوق المحتملة للمحتوى الرقمي العربي هائلة لأنها ما زالت بعيدة كل البعد عن مستويات المقارنة المرجعية.
- حداثة سن السكان في المنطقة حيث تمثل فئة الشباب الأغلبية الساحقة.
- الاهتمام الذي تبديه حكومات عديدة في استغلال دينامية الوضع الراهن سعياً إلى رَأْب الفجوة الرقمية في المدى القصير.
- اهتمام وتفضيل العديد من المستعملين للمحتوى المحلي باللغة العربية. وتتمتع البلدان التي لديها مهارات خاصة وتجارب في الوسائط التقليدية بفرصة الاستفادة من هذه التجارب والدخول في عالم الوسائط الرقمية الجديد.
- هذا بالإضافة إلى الفرص المتعلقة بخصائص الإعلام الرقمي و التي من أهمها:
 - قلة تكلفة إنتاج المواد الإعلامية الرقمية و تخلصها من ضغوط المساحة والوقت التي تطبع الصحافة و التلفزيون بشكلهما التقليدي .
 - سهولة استخدام وسائل الإعلام الرقمي و عدم وجود عوائق تحول دون نشر المستخدم لأرائه ووجهات نظره باللغة العربية.
 - أوجدت أدوات الإعلام الاجتماعي أساليب مبتكرة في التعليم و بناء القدرات و نقل المعرفة ،مما يمكن من الاستفادة منها بشكل واف، فموقع الجزيرة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يقدم نموذجاً جلياً في هذا السياق حيث يعتمد على أساليب تتناسب مع طبيعة الحوامل الرقمية و متلقيها و يقدم مادة تعليمية يتم تحديثها باستمرار.
 - تتيح المنصات الرقمية التواصل المباشر بين المتابعين دون وجود رقابة أو تدقيق أو انتظار لنشر الآراء .

^{١٣} اللجنة السياسية و الاقتصادية لغرب آسيا ، مرجع سبق ذكره، صص ٦-٩.

قمة توصيل العالم العربي ، المحتوى الرقمي العربي ، قطر ، ٢٠١٢ ، صص ٦-٩ ، ^{١٤}

- قدرة وسائل الإعلام الرقمي على تحديث البيانات و المعلومات، واستخدام أسلوب التواصل الحوارى و إشباع الحاجات المعرفية والعاطفية للمستخدم^{١٥}.
- إتاحة فضاء تدويني حر للشباب العربي للتواصل و إيصال أفكاره ونشرها وهو ما تجسد في ظهور العديد من الفضاءات التدوينية العامة مثل : مدونات الجزيرة، موقع ساسة بوست، موقع هافينغتون بوست بالعربي و غيرها من مواقع التدوين.
- إجراء محاكاة للآليات المعمول بها في المحتويات الرقمية الناطقة بالغات المختلفة ذات الاستخدام الواسع عبر الفضاء الرقمي الافتراضي مما يساهم في زيادة التعامل بها وتقبلها كممارسة لغوية مقترنة بالمنتجات الرقمية^{١٦}.

الهوامش:

- اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي أسيا الإسكوا، مذكرة حول سياسات المحتوى الرقمي العربي، الأمم المتحدة، واشنطن .
- بشرى جميل إسماعيل، مدخل الإعلام الجديد المفهوم والنماذج، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٢٠، ٤.
- مراد كموش، الإعلام الجديد في البيئة الرقمية قراءة في تغير الممارسة الإعلامية، اعمال الملتقى الحادي عشر التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، ٢٢-٢٤ أبريل ٢٠٠٦.
- باديس لونيس، الهوية الافتراضية والهوية المحلية في ظل الإعلام الجديد حدود التلاقي والتلاقي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد ٧، العدد ٩.
- weedoo.tech ، إحصائيات استخدام الانترنت في المنطقة العربية، <https://weedoo.tech/>
- يعقوب الشراح، اللغة العربية و الانترنت، <http://www.alraimedia.com/ar/article/makalat/207/03/2/753274/nr/nc>
- أوريونت بلانات، تقرير إقتصاد المعرفة العربي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦، <http://www.orientplanet.com/Arabic/index.htm>

^{١٥} محمود شاكور سعيد، تأثير الإعلام الرقمي في الكتابة العربية، ورقة بحثية ضمن ملتقى دور اتعليم و الإعلام في أمن اللغة العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (ب ت ن).
عبد الناصر بو علي: أين تقف اللغة العربية في الألفية الجديدة، مجلة اللغة العربية، ٣٦، جامعة تلمسان، ص ٣٨.

- راغدة طراف ، قراءة في التقرير التأسيسي للمحتوى الرقمي العربي، موقع جريدة الحياة اللندنية، <http://www.alhayat.com/Home> ،
- وهيبه عبد الرحيم، مؤشرات تكنولوجيا المعلومات و الاتصال بالوطن العربي وموضوع الفجوة الرقمية، مجلة الدراسات المالية و المحاسبية والادارية، جمعة أم البواقي ، العدد: ١، ٢٠١٤.
- رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد، الملتقى الدولي الثاني للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية ، ٧ - ١٠ ماي ٢٠١٣.
- قمة توصيل العالم العربي ، المحتوى الرقمي العربي ، قطر ، ٢٠١٣ .
- محمود شاكر سعيد، تأثير الإعلام الرقمي في الكتابة العربية، ورقة بحثية ضمن ملتقى دور اتعليم و الإعلام في أمن اللغة العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (ب ت ن).
- دوت موقع، الجزيرة نت تعتمد رسميا النطاق العربي، <http://dotmawqe.com/%D8%B9%D8%B%D8%A8%D9%8A>
- أحمد مغربي، الجزيرة بلس، ترتقي بالثقافة البصرية العربية لتصير الخامسة عالميا، www.almodon.com ،
- موقع الجزيرة: <http://www.aljazeera.net/portal> ،
- ديانا لاريا و منتصر مرعي، دليل إنتاج الفيديو لشبكات التواصل الإجتماعي، معهد الجزيرة للإعلام.
- بادوي مصطفى بن عبد الله، الجزيرة و الإعلام الجديد، مركز الجزيرة للدراسات، (ب، ت، ن)، قطر.
- عبد الناصر بوعلی: أين تقف اللغة العربية في الألفية الجديدة، مجلة اللغة العربية، ع ٣٦، جامعة تلمسان، ص ٣٨.

محمد لمين بوذن و عصام رزاق لبنق و أمينة عطاء الله
